

روح المعاني

وهو السميع العليم فيسمع خواطرها السيئة والحسنة ويعلم شرها وخيرها أو فيسمع أنينها في شوقه ويعلم انسها به أو نحو ذلك .

قل أغير اﷻ أتخذ وليا أي ناصرا ومعينا فاطر السموات والأرض أي مبدعها فهي ملكه سبحانه ونسبة المملوك إلى المالك نسبة اللاشيء إلى الشيء وهو يطعم ولا يطعم فهو الغنى المطلق وغيره جل شأنه محتاج بحت وطلب المحتاج من المحتاج سفه في رأيه وضلة من عقله قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم نفسه لربه عز شأنه والمراد بالأمر بذلك الأمر الكوني أي قل إني قيل لي : كن أول من أسلم فكنت وذلك قبل ظهور هذه التعيينات واليه الإشارة بما شاع من قوله صلى اﷻ عليه وسلّم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فاول روح ركضت في ميدان الخضوع والانقياد والمحبة روح بينا A قد أسلم نفسه لمولاه بلا واسطة وكل إخوانه الانبياء عليهم الصلاة والسلام إنما أسلموا نفوسهم بواسطته E فهو A المرسل الى الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في عالم الأرواح وكلهم أمتهم وهم نوابه في عالم الشهادة ولا ينافي ذلك أمره على البعض بأولئك المعتقدين استجلاب لمحض ذلك لأن الجسمانية النشأة في بعضهم باتباع E أحسن وجه ولا تكونن من المشركين أي وقيل لي : لا تكونن ممن أشرك مع اﷻ تعالى أحدا بشيء من الأشياء .

وهو القاهر فوق عباده بافنائهم والتصرف بهم كيف شاء وهو الحكيم أي الذي يفعل ما يفعل في عباده بالحكمة الخبير الذي يطلع على خفايا الأحوال ومراتب الاستحقاق قل أي شيء أكبر شهادة قل اﷻ شهيد بيني وبينكم باظهار المعجزات وأعظم من ذلك عند العارفين ظهور أنوار اﷻ تعالى في مرآة وجهه الشريف A الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وذلك بالصفات التي وجدوها في كتابهم لا بالنور المتلألئ على صفحات ذلك الوجه الكريم ومن أظلم ممن افترى على اﷻ كذبا باثبات وجود غيره تعالى أو كذب بآياته فاطهر صفات نفسه إنه لا يفلح الظالمون لاحتجابهم بما وضعوه في موضع ذات اﷻ تعالى وصفاته جل وعلا ويوم نحشرهم جميعا وهو يوم القيامة الكبرى وعين الجمع ثم نقول للذين أشركوا باثبات الغير أين شركاؤكم الذين تزعمون أنهم شركاء ولهم وجود ثم لم تكن فتنتهم أي نهاية شركهم عند ظهور الأمر وبروز الكل ﷻ الواحد القهار إلا أن قالوا واﷻ ربنا ما كنا مشركين لامتناع وجود شيء نشركه أنظر كيف كذبوا على أنفسهم بنفي الشرك عنها مع رسوخ ذلك الاعتقاد فيها وضل أي ضاع عنهم ما كانوا يفترون فلم يجدوه ومنهم من يستمع اليك من حيث أنت وجعلنا على قلوبهم أكنة حسبما اقتضاه استعدادهم أن يفقهوه وهي ظلمات النفس الأمارة وفي آذانهم وقر

وهو وقر الضلالة وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها لأن على ابصارهم غشاوة العجب والجهل ولو ترى إذ وقفوا على النار وهي نار الحرمان فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا من تجليات صفاته ونكون من المؤمنين أي الموحدین بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل في أنفسهم من الملكات الرديئة والهيئات المظلمة والصفات المهلكة ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه لرسوخ ذلك فيهم وإنهم لكاذبون في الدنيا والآخرة لأن الكذب عن ملكة فيهم ولو ترى إذ وقفوا على آية قال بعض أهل التأويل هذا التصوير لحالهم في الاحتجاب والبعد وإن كانوا في عين الجمع المطلق والوقوف على الشيء غير الوقوف معه فإن الأول لا يكون إلا كرها والثاني يكون طوعا ورغبة فالواقف مع الله سبحانه بالتوحيد لا يوقف للحساب وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي